



بيان المديرة التنفيذية لمotel الأمم المتحدة

بمناسبة اليوم العالمي للمؤتمر ٢٠٠٩

لقد اخترنا شعار تخطيط مستقبلنا الحضري، ليكون موضوعاً رئيسياً لـ يوم المؤتمـل العالمي لعام ٢٠٠٩ لسبب بسيط على أهميته البالغة: إذ أنها تحد في كثير من أجزاء عالمنا الحضري أن نظم التخطيط لم يطـأ عليها سوى تغيير طفيف بل هي في حقيقة الأمر كثيراً ما تكون وراء تلك المشاكل الحضـرية بدلاً من أن تكون أدوات لارتقاء البشـري والبيئـي.

وقد أصبح جلياً لنا الآـن في مـotel الأمم المتـحدة ولـشرـكائـنا في الحكومـات والـبلديـات وـعلى مـستوى المجتمعـ المحليـ أنه لا بد من تغيـير النـهجـ الحـالةـ المـتبـعةـ فيـ التـخطـيطـ وأنـهـ لاـ بدـ منـ إـيجـادـ دورـ جـديـدـ لـ التـخطـيطـ فيـ التـنـميةـ الحـضـرـيةـ المـسـتـدـامـةـ.

غيرـ أنـ إـلـقاءـ اللـومـ عـلـىـ عـاتـقـ المـخـطـطـينـ الـحـضـرـيـنـ وـخـطـطـهـمـ عـنـ مشـاكـلـنـاـ الـحـضـرـيـةـ هوـ فيـ مقـامـ إـرـجـاعـ عـقـارـبـ السـاعـةـ إـلـىـ الـورـاءـ وـرـجـوعـ بـالـتـارـيخـ إـلـىـ الـوقـتـ الـذـيـ لمـ يـكـنـ مـنـهـ لأـحـدـ أـنـ يـتـوقـعـ الـمـشاـكـلـ الـيـةـ تـواـجـهـنـاـ الـآنـ.

والـحـقـيقـةـ هيـ أنـ الـأـحـيـاءـ الـفـقـيرـةـ هيـ منـ أـسـوـاـ مـظـاهـرـ الـفـقـرـ وـالـحـرـمانـ وـالـاستـبعـادـ الـحـضـرـيـ فيـ الـعـالـمـ الـحـدـيثـ. وـحـقـيقـةـ أـخـرىـ أـيـضاـ هيـ أـنـاـ نـمـتـلـكـ الـيـوـمـ الـدـرـاـيـةـ الـفـنـيـةـ الـتـكـنـوـلـوـجـيـةـ منـ قـبـيلـ نـظـمـ الـمـعـلـومـاتـ الـجـغرـافـيـةـ الـمـسـتـنـدـةـ إـلـىـ السـوـاـتـلـ -ـ وـهـوـ أـمـرـ لمـ يـكـنـ فـيـ الـحـلـمـ حـتـىـ وقتـ لـيـسـ بـيـعـيدـ -ـ وـنـمـتـلـكـ الـسـلـطـةـ وـالـمـالـ الـلـازـمـ لـ التـخطـيطـ بـفـعـالـيـةـ لـبـلـوـغـ الـأـهـدـافـ الـمـرـسـوـمـةـ فـيـ إـعلـانـ الـأـلـفـيـةـ.

وـهـنـاكـ كـثـيرـ مـنـ أـمـرـاـضـ التـوـسـعـ الـحـضـرـيـ الـيـ تـلـقـيـ الـمـسـؤـولـيـةـ عـلـىـ عـاتـقـ المـخـطـطـينـ الـحـضـرـيـنـ وـالتـخطـيطـ.ـ غيرـ أـنـ هـنـاكـ أـسـبـابـ كـثـيرـةـ تـدـلـ عـلـىـ أـنـ تـلـكـ الـخـطـوـةـ قـدـ لـاـ تـفـضـيـ إـلـىـ تـحـقـيقـ بـيـئـةـ مـعـيشـيـةـ أـفـضـلـ لـلـجـمـيعـ.ـ وـفـيـ كـثـيرـ مـنـ الـبـلـدـاـنـ بـخـدـ أـنـ التـخطـيطـ لـمـ يـكـنـ قـوـيـاـ بـالـقـدـرـ الـكـافـيـ وـأـنـ روـادـ الـتـنـمـيـةـ وـالـقـطـاعـ الـخـاصـ وـالـمـوـاطـنـيـنـ كـأـفـرـادـ -ـ الـذـيـنـ لـاـ يـضـعـونـ لـلـمـصـلـحةـ الـعـامـةـ مـكـانـةـ عـلـيـاـ فـيـ اـعـتـبارـهـمـ -ـ يـتـصـرـفـونـ بـلـاـ قـيـودـ نـسـبـيـاـ فـيـمـاـ يـقـومـونـ بـهـ مـنـ أـنـشـطـةـ.ـ كـمـاـ أـنـ الـمـصـالـحـ الـاـقـتـصـادـيـةـ الـقـوـيـةـ قـدـ تـشـعـرـ بـالـتـهـدـيـدـ مـنـ التـوـصـيـاتـ الـيـةـ تـقـدـمـ فـيـ مـجـالـ التـخطـيطـ،ـ وـأـنـ الـسـيـاسـيـنـ قـدـ لـاـ يـكـنـ لـهـمـ الـحـسـ الـكـافـيـ بـالـمـصـلـحةـ الـعـامـةـ أـوـ أـنـ الـخـطـطـ نـفـسـهـاـ قـدـ لـاـ تـعـكـسـ أـوـلـيـاـهـمـ.ـ وـفـضـلـاـ عـنـ ذـلـكـ قـدـ لـاـ يـكـنـ لـهـيـ الـمـخـطـطـيـنـ التـدـرـيـبـ الـكـافـيـ ثـمـ إـنـ الـمـشـورـةـ الـيـتـيـ يـقـدـمـوـنـهاـ قـدـ تـكـونـ جـيـدةـ أـوـ سـيـئـةـ وـقـدـ يـؤـخـذـ بـهـ أـوـ لـاـ يـؤـخـذـ بـهـ.ـ كـمـاـ أـنـ الـخـطـطـ قـدـ لـاـ تـكـونـ وـاقـعـيـةـ بـالـنـظـرـ إـلـىـ مـاـ يـتـطـلـبـهـ وـضـعـهـاـ مـنـ الـمـوـاردـ.ـ كـمـاـ أـنـ الـخـطـطـ قـدـ لـاـ تـعـكـسـ أـوـلـويـاتـ جـمـعـوـنـاتـ الـجـمـعـيـعـ الـخـلـيـ.ـ وـفـوـقـ كـلـ ذـلـكـ،ـ فـقـدـ تـكـونـ سـلـطـةـ التـنـفـيـذـ مـتـفـرـقـةـ بـيـنـ وـلـاـيـاتـ عـدـيـدـةـ.

وفي محاولة لتصويب أوجه القصور المذكورة، أصبح التخطيط مفتوحاً للمشاركة والأفضليات العامة ولا تخاذ نظرة أكثر واقعية إزاء حدود الممكن، مع مراعاة الموارد التي قد تكون متاحة للتنفيذ.

ومع ذلك، ففي عالم اليوم، وبالرغم من قصص النجاحات الكثيرة التي تحققت نتيجة لقدرة التخطيط على إعادة صياغة دوره، يبدو أن وظيفة التخطيط لا تزال قاصرة في بعض أجزاء العالم. فالأحياء الفقيرة تتضاعف في أعدادها وتستفحل الجريمة الحضرية ويسود عدم الانتظام التنموي، وتتردى كفاءة النقل وتتصاعد تكاليف الطاقة وتزداد مشاكل الصحة فيما يقيم كثير من المواطنين حواجز تحجبهم عن الآخرين. فما الذي يحدث هنا؟ هل فشل التخطيط أم هل هناك ضرورة لاستبدال التخطيط بوظيفة أكثر فعالية؟

في حقيقة الأمر ليس هنالك بديل للتخطيط. فال不知不ط وظيفة تنتج عن قدرتنا البشرية الفريدة على توقع النتائج. وبما أن العالم يسير بخطى حثيثة على درب التوسيع الحضري، وبما أن الحكومات تقبل التوسيع الحضري باعتباره ايجابياً، يصبح من المهم للغاية أن يضطلع التخطيط بدوره السليم في توجيه التنمية الحضرية في مجال تحسين سبل الحصول على الخدمات وإتاحة الفرص الاقتصادية والاجتماعية.

وهكذا فسيتعين على التخطيط الحضري أن يستمر في التكيف حتى يكون قادرًا على الاضطلاع بدوره الفعال الذي لا مندوحة عنه لتشكيل مستقبل حضري إيجابي.